المفعول له بين شروط النحاة وواقع اللغة

الدكتور فاضل صالح السامرائي
أستاذ بكلية الآداب /جامعة بغداد

المفعول له أو المفعول لأجله مصطلح بصري وهو عندهم ماأفاد تعليلا من المصادر بشروط معينة نحو قوله «يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت ــ البقرة ١٩» . جاء في (الكتاب) : (هذا باب ماينتصب من المصادر لانه عذر) لوقوع الأمر ، فانتصب لأنه موقوع له ولأنه تفسير لماقبله لم كان وليس بصفة لما قبله ولامنه ... وذلك قولك : فعلت ذاك حذار الشر وفعلت ذاك مخافة فلان وادخار فلان وقال الشاعر وهو حاتم بن عبدالله الطائي :

واغفر عوراء الكريم ادخاره   واصفح عن شتم اللئيم تكرما

...وفعلت ذاك أجل كذا وكذا فهذا كله ينتصب لانه مفعول له كأنه قيل : لم فعلت كذا وكذا؟ فقال لكذا وكذا ولكنه لماطرح اللام عمل فيه ماقبله » (١) .

وعند الكوفيين والزجاج هو مفعول مطلق لفعل محذوف عند الزجاج وللفعل المذكور عند الكوفيين (٢) فنحو (جئتك اكراماً لك) تقديره عند الزجاج جئتك أكرم اكراماً لك وعند الكوفيين ان معنى (جئتك) هنا (اكرمتك)

---

(١) سيبويه ١/١٨٤ – ١٨٦.

(٢) انظر الرضي على الكافية ١/٢٠٧ – ٢٠٨، الهمع ١/١٩٤– ١٩٥، التصريح ١/٣٣٧، حاشية الصبان ٢/١٢٢، حاشية الخضري ١/١٩٤ .

ويقول الجرمي « ان مايسمى مفعولا له فتنصب نصب المصادر التي تكون حالا فيلزم تنكيره ويقدر نحو قوله تعالى (حذر الموت) متحاذرين» (١) .

والذي يبدو أن رأي البصريين أرجح واقرب الى طبيعة اللغة وان كان المعنى في قسم من التعبيرات يحتمل رأي الكوفيين وغيرهم وذلك من وجوه عدة منها :

١ ـــ انه يصح بلاخلاف ان اقول (فعلت ذاك ابتغاء مرضاة الله) جواباً عن سؤال لم فعلت ذاك ؟ فهنا أفدت التعليل والسبب قال تعالى : « واذ قالت امة منهم لم تعظون قوماً الله مهلكهم أومعذبهم عذاباً شديداً؟ قالوا معذرة الى ربكم ـــ الاعراف ١٦٤» فهنا بين علة الوعظ وسببه في حين ان المفعول المطلق والحال ليسا لبيان العلة فالمفعول المطلق يكون لبيان التوكيد ولبيان النوع والعدد عند النحاة وهذا ليس واحداً منها . والحال مبينة للهيئة ومؤكدة وهذا عذر وسبب . فالمفعول له يؤدي غرضاً مغايراً لغرض الحال والمفعول المطلق .

انه قد يصح أحياناً تقديره بالحال اوبالمفعول المطلق لكن المعنى سيختلف وذلك نحو قولك « جئتك طمعاً في رضاك» فان قدرته (طامعا) كان حالا وان قدرته (اطمع طمعاً) كان مفعولا مطلقاً وان اردت العلة والسبب كان مفعولا له ـــ ولكلّ معنى .

٢ ـــ العطف على العلة الصريحة . وذلك نحو قوله تعالى « ومانزلنا عليك الكتاب الالتبين لهم الذي اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم يؤمنون ـــ النحل ٦٤» فهنا ذكر علة انزل الكتاب باللام فقال (لتبين لهم الذي اختلفوا فيه) وهذه علة لاحال ولامفعولية مطلقة ثم عطف عليها بقوله (وهدى ورحمة لقوم يؤمنون) فهو اذن علة مثله وسبب لا حال ولامفعول مطلق لانه لايصح عطف الحال على ماليس حالا ولاعطف المفعول المطلق على ماليس مفعولا مطلقاً .

ومثله قوله تعالى : « قل نزله روح القدس من ربك بالحق ليثبت الذين آمنوا وهدى وبشرى للمسلمين ـــ النحل ١٠٢) فهي مثل الاولى .

٣ ـــ ان القول برأي الكوفيين يفضي الى اخراج الافعال من معانيها الى معان اخرى قد تكون بعيدة عنها من دون مرجب وذلك نحو قولنا (قلت ذاك خوفاً منه) فيكون القول عندهم بمعنى الخوف في حين ان القول حسّي والخوف قلبي . ونحو قوله « وما اختلف فيه الا الذين اوتوه من بعد ماجاءتهم البينات بغيا بينهم ـــ البقرة ٢١٣ » فيكون الاختلاف بمعنى البغي . ونحو قوله تعالى (كالذي ينفق ماله رئاء الناس ـــ البقرة ٢٦٤) فيكون الانفاق

---

(١) الرضي ١/٢٠٨ .

بمعنى الرثاء . ونحو قوله (قل انفقوا طوعاً اوكرها – التوبة ٥٣) فيكون الانفاق بمعنى الطوع وبمعنى الكره . ونحو قوله (هو الذي يريكم البرق خوفاً وطمعاً – الرعد ١٢) . فتكون رؤية البرق بمعنى الخوف والطمع .

ويفضي هذا الرأي الى ان يكون للفعل الواحد معان متعددة متناقضة نحو (قلت هذا ، خوفاً منك) و (قلت هذا إظهاراً للحق) و و(قلت هذا اكراماً له) و (قلت هذا تحقيراً له) و (قلت هذا اطفاء لنار الفتنة) و(قلت هذا تملقاً) (قلت هذا طمعاً في خيره) وغير ذلك فيكون معنى (قلت) على هذا : خفت وأظهرت الحق واكرمت وحقرت واطفأت نار الفتنة وتملقت وطمعت وغير ذلك وهي معان متعددة متغايرة ولاموجب لهذا كله

حده وشروطه .

يحد النحاة المفعول له بأنه «المصدر الفضلة المعلل لحدث شاركه في الزمان و الفاعل (١)

وعلى هذا فالمفعول له هو مااجتمع فيه اربعة شروط وقيل خمسة

١ – أن يكون مصدراً .

٢ – ان يكون مذكوراً للتعليل .

٣ – ان يشارك الحدث في الزمن نحو قوله تعالى «يجعلون اصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت – البقرة ١٩» فزمن جعل الاصابع هو زمن الحذر . ولايصح ان تقول : خرجت اليوم مخاصمة خالد غدا

٤ – ان يشاركه في الفاعل اي يكون فاعل الحدث والمصدر واحداً نحو (قتله عدوانا) ففاعل القتل والعدوان واحد ولايصح ان تقول :(جاء خالد اكرام محمد له)لأن فاعل المجيء والاكرام مختلفان (٢) .

٥ – ان يكون قلبيا فلا يصح ان تقول : (جئت قتلاً للكافر) لان القتل ليس قلبيا(٣) .

والفاقد للقلبية نحو قوله تعالى : «ولاتقتلوا أولادكم من املاق – الانعام (١٥) لان الاملاق حسي ونحو (جئتك لحراثة الارض) (٤) .

---

(١) شذور الذهب ٢٨٤ وانظر ابن عقيل ١/١٩٤، الرضي ١/٢٠٨ .

(٢) انظر ابن عقيل ١/١٩٤، شذور الذهب ٢٨٤ ، ابن يعيش ٢/٥٣ التصريح ١/٣٣٤– ٣٣٩، الاشموني ٢/١٢٢ – ١٢٣ .

(٣) انظر الرضي ١/٢٠٩، الهمع ١/١٩٤، الاشموني ٢/١٢٢ – حاشية الخضري ١/١٩٤ .

(٤) انظر ابن يعيش ٢/٥٣، ابن عقيل ١/١٩٤، التصريح ١/٣٣٥ – ٣٣٩.

والذي يبدو لي انه لايشترط في المفعول له الاكونه مصدراً فضلة مفيداً للتعليل اما الشروط الاخرى ففيها نظر — جاء في (الهمع) : «وشرط بعض المتأخرين فيه ان يكون من افعال النفس الباطنة ... وشرط الاعلم والمتأخرون مشاركته لفعله في الوقت والفاعل نحو ضربت ابني تأديباً ... ولم يشترط ذلك سيبويه ولا أحد من المتقدمين فيجوز عندهم : اكرمتك امس طمعاً غداً في معروفك ، وجئت حذر زيد ومنه (يريكم البرق خوفاً وطمعاً) ففاعل الاراءة هو الله والخوف والطمع من الخالق » (١) .

ولاأرى سبباً مقبولا في منع نحو (قصدت مكة أداءً لفريضة الحج) فزمن القصد غير زمن أداء الفريضة قال تعالى : «وانزل التوراة والانجيل من قبل هدى للناس — آل عمران ٣ ، ٤ » ومن المعلوم ان هداية الناس ليست مقارنة لوقت الانزال وانما هي بعده . فالتوراة انزلت على سيدنا موسى (ع) ثم اصبحت بعد هداية للناس ، وكذلك الانجيل فزمن الانزال غير زمن الهداية .

ومثاله قوله تعالى : «قل نزله روح القدس من ربك بالحق ليثبت الذين آمنوا وهدى وبشرى للمسلمين ، النحل ١٠٢ » فالتثبيت والهداية والبشرى بعد التنزيل لاوقته .

وقد ذهب ابو علي الى أجازة عدم المقارنة في الزمان (٢) .

واما المشاركة في الفاعل فليست ضرورية ، وهو الذي ذهب اليه ابن خروف « تمسكاً بقوله تعالى (يريكم البرق خوفاً وطمعاً) (٣) حيث ان فاعل الاراءة هو الله والخوف من المخاطبين »(٤) وقد حمله النحاة على تأويل الخوف والطمع بالاخافة والاطماع أو تأويل (يريكم البرق) ليجعلكم ترون وهو تأويل بعيد دعت اليه قاعدتهم وثم تدع اليه ضرورة تعبير .

ومن عدم الاتحاد في الفاعل أيضاً قوله تعالى : «فلما جاءهم نذير ما زادهم الانفوراً ، استكباراً في الارض ومكر السيىء — فاطر ٤٢» ففاعل زيادة النفور النذير وفاعل الاستكبار الكفار فالفاعل مختلف . وقال : «تجري بأعيننا جزاء لمن كان كفر — القمر ١٤» ففاعل

---

(١) الهمع ١/١٩٤ .

(٢) الرضي على الكافية ١/٢٠٩ .

(٣) الرعد ١٢ .

(٤) حاشية الخضري ١/١٩٤ وانظر الاشموني ٢/١٢٢، التصريح ١/٣٣٤ – ٣٣٥.

الجري السفينة وفاعل الجزاء هو الله . جاء في شرح الرضي على الكافية) : « وبعض النحاة لايشترط تشاركهما في الفاعل وهو الذي يقوى في ظني وأن كان الاغلب هو الأول والدليل على جواز عدم التشارك قول أمير المؤمنين علي رضي الله عنه في نهج البلاغة : (فأعطاه الله النظرة استحقاقاً للسخطة واستماماً للبلية) والمستحق للسخطة ابليس والمعطي للنظرة هو الله تعالى لايجوز ان يكون (استحقاقاً)حالا من المفعول لأن (استماماً) اذن ، يكون حالا من الفاعل وكذا (أنجازاً للعدة) ولايعطف حال الفاعل على حال المفعول ، وكذا قول العجاج :

يركب كل عاقر جمهور مخافة وزعل المحبور
والهول من تهور الهبور

فان الهول بمعنى الافزاع لا الفزع والثور ليس بمفزع بل هو فزع (١).

ولايشترط كذلك ان يكون قلبياً فيما أرى وأن كان الكثير ان يكون قلبياً فانه لامانع من أن تقول : (فعلت هذا إطفاءً لنار الفتنة) وهو غير قلبي كما لايمنع ان تقول (فعلت هذا عملاً بنصيحتك)و (فرض الله الجهاد محقاً للظلم وازهاقاً للباطل ونشراً للخير واستئصالا للفساد و (أخطب كل يوم في داري تمريناً للساني وتعويداً له على الاداء السليم) وهذه كلها ليست قلبية . قال تعالى : «وحرموا مارزقهم الله افتراءً على الله — الانعام ١٤٠ » والافتراء ليس قلبياً . وقال : «فأتبعهم فرعون وجنوده بغياً وعدواً — يونس ٩٠ » وقال «أولم نمكن لهم حرماً آمناً يجبي اليه ثمرات كل شيء رزقاً من لدنا — القصص ١٥٧ » وقال «ماضربوه لك الا جدلا بل هم قوم خصمون — الزخرف ٥٨» وقال : «مازادهم الانفوراً استكباراً في الأرض ومكر السيء — فاطر ٤٢»

فهذه كلها من المفعول لأجله وهي ليست قلبية ونحو ذلك قول الكميت :

طربت وماشوقاً الى البيض اطرب ولالعباً مني وذو الشيب يلعب

واللعب ليس قلبياً .

جاء في (شرح الرضي على الكافية) ان ذلك اي كونه قلبياً ينتقض «بجواز نحو جئتك اصلاحاً لامرك وضربته تأديباً اتفاقاً .

---

(١) الرضي ١/٢٠٩ .

مركز تحقيقات كامپيوتري علوم اسلامي

فان قال هو بتقدير حذف مضاف أي أرادة اصلاح وارادة تأديب قلنا فجوز ايضاً جئتك اكرامك لي وجئتك اليوم اكراماً لك غدا بتقدير المضاف المذكور بل جوز جئتك ، سمناً ولبناً فظهر أن المفعول له هو الظاهر لا المقدر المضاف (١) .

اما اذا كان المفعول لاجله مصدراً مؤولا فلا يشترط فيه شيء من ذلك قال تعالى : ولايجرمنكم شنآن قوم أن صدوكم عن المسجد الحرام أن تعتدوا — المائدة ٢ » ف (أن صدوكم) مفعول لاجله والتقدير لأن صدوكم والفاعل مختلف ففاعل يجرمنكم هو الشنآن أي البغض وفاعل الصد هم الكفار والصد ليس قلبياً . وقال : « والقى في الارض رواسي أن تميد بكم — النحل ١٥» ففاعل الالقاء هو الله وفاعل الميد هي الارض والميد ليس قلبياً والزمن مختلف فخلق الجبال قبل خلق البشر وقال : «اتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله — غافر ٢٨» وقال : «عبس وتولى أن جاءه الاعمى — عبس ١ ، ٢»
فهذه كلها الفاعل فيها مختلف وهي ليست قلبية وقد يكون الزمن مختلفاً ايضاً نحو (أكرمته اليوم أن اكرمني امس) وهذا ليس قلبياً والفاعل والزمن مختلفان وهو الذي نرجحه في المصدر الصريح أيضاً.

جاء في (الهمع) : «ولايتعين الجر مع إن وأن وإن كانا غير مصدرين لانهما يقدران بالمصدر وأن لم يتحد فيهما الفاعل او الوقت لأن حرف الجر يحذف معهما كثيراً نحو أزورك أن تحسن الي او أنك تحسن الي» (٢).

---

(١) الرضي ١/٢٠٩ .
(٢) الهمع ١/١٩٥ .

مراجع البحث

- حاشية الخضري على شرح ابن عقيل ــ مطبعة دار احياء الكتب العربية
- حاشية الصبان على شرح الاشموني ــ دار احياء الكتب العربية
- شرح ابن عقيل ــ دار احياء الكتب العربية
- شرح الاشموني على الفية ابن مالك ــ دار احياء الكتب العربية
- شرح التصريح على التوضيح لخالد بن عبدالله الازهري ــ دار احياء الكتب العربية
- شرح رضي الدين الاستربادي على الكافية لابن الحاجب
- شرح شذور الذهب لابن هشام الانصاري تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد .
- شرح المفصل للزمخشري لموفق الدين ابن يعيش طبع ونشر أدارة الطباعة المنيرية
- كتاب سيبويه مصور عن طبعة بولاق ــ نشر مكتبة المثنى ببغداد
- همع الهوامع شرح جمع الجوامع لجلال الدين السيوطي ط١سنة ١٣٢٧هـ مطبعة السعادة بمصر .